

براءة الدعوة السلفية

في ليبيا

من الفتنة الحاصلة

كتبه :

أبو حفص البوسيفي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا
هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

أما بعد :

يقول الله تعالى " وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "

قال الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان " وَالتَّحْقِيقُ فِي مَعْنَاهَا: أَنَّ
الْمُرَادَ بِتِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَعُمُّ الظَّالِمَ وَغَيْرَهُ هِيَ أَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ
فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ، صَالِحُهُمْ وَطَالِحُهُمْ، وَبِهِ فَسَرَّهَا جَمَاعَةٌ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ شَاهِدَةٌ لِذَلِكَ، كَمَا قَدَّمْنَا طَرَفًا
مِنْهَا. اهـ

من هذه الآية وغيرها من الأدلة أوجب الله سبحانه وتعالى على عباده
المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقت نشوب الفتن وفي غيرها
ونرى اليوم في كثير من بلاد المسلمين قد انتشرت فيها الفتن بشتى
أنواعها ومن أشدها القتل والقتال بينهم ومن هذه البلاد بلادنا ليبيا
فلقد سفكت فيها دماء كثير من المسلمين لأسباب لم يأمر الشرع في
سفك الدماء من أجلها بل حذر منها ومن هذه الأسباب التي سفكت فيها
كثير من دماء المسلمين في ليبيا الصراع على الحكم والسلطة فسفكوا

دماء بعضهم البعض وهدموا بيوت بعضهم البعض وهجّروا بعضهم البعض كل ذلك من أجل السلطة والحكم والرئاسة فكان لزاماً إنكار مثل هذا المنكر العظيم ولقد عُرف أهل السنة بذلك على مر التاريخ من بغضهم لمثل هذه الفتن والتحذير منها والابتعاد عنها بعكس دعاة الضلال والبدع الذين يزيدون نار الفتن اشتعالاً .

ولقد ظهرت في ليبيا جماعة ممن هم أدعياء للسلفية ينتسبون إليها وهم من أعداء الدعوة السلفية ولقد حاربوا السلفيين وآذوهم بالكذب عليهم فهؤلاء ممن يهيج مثل هذه الفتن ويزيد على النار الحطب فلقد انحازوا إلى طرف من هذه الأطراف المتقاتلة وأصبحوا يروجون لهم الفتاوى في إباحة دماء الطرف الآخر المقاتل لهم فأصبح للطرفين المتقاتلين من يفتيه بإباحة دماء خصومه ، فأصبح الطرف الأول له من يفتيه بذلك من الإخوان والحسنين ومن على شاكلتهم وأصبح الطرف الثاني له من يفتيه بذلك ممن لبس لباس السلفية زورا ومهتانا وهي منهم بريئة ولقد شاع وداع في أوساط كثير من العامة أن السلفيين دخلوا في هذه الفتنة وهم مع الطرف الفلاني بل ويقاتلون معهم فكان على السلفيين أمثالنا التبرؤ مما يفعله هؤلاء وبيان أن المنهج السلفي وأهله دائماً يحذرون من الفتن وبعيدون عنها وأن هؤلاء لا يمثلون السلفيين وأن موقفنا من هذا القتال هو البعد عنه والنصح لحقن الدماء والإصلاح فنحن لا نؤيد الثورات ولا الانقلابات لأنها من أسباب انتشار الفتن والقتل بين المسلمين وتسلط أعداء الأمة الإسلامية عليها وهذا ما يأمرنا به ديننا

فسنين في هذه الوريقات أن ديننا أمرنا باعتزال مثل هذه الفتن والبعد عنها.

بيان في ذكر بعض الأدلة الشرعية في اعتزال

مثل هذه الفتن

1_ عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: أَيُّمُ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ، وَلَمْ يَبْتُلَى فَصَبَرَ فَوَاهَا» أخرجه ابوداود (4263) والحديث صحيح.

قال المناوي رحمه الله (يعني بعد عنها ووفق للزوم بيته وكرره ثلاثا مبالغة في تأكيد المباحة عنها (ولمن ابتلي) أي بتلك الفتن (فصبر) معطوف عليه أي صبر على ما وقع في الفتن وصبر على ظلم الناس له وتحمل أذاهم ولم يدفع عن نفسه وقضية كلام المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند أبي داود فواها ثم واهها أي طوبى له لما حصل أي فواها له ما أطيبه) فيض القدير.

2_ عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرَّقْدُ السَّبَخِيُّ، إِلَى مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَهُوَ فِي أَرْضِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِي الْفِتَنِ حَدِيثًا قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يُحَدِّثُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ: أَلَا تَمَّ تَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا، فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ " قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُو إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ

أَكْرَهْتُ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِتْنَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (2887).

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (ففي هذا الحديث أنه نهى عن القتال في الفتنة؛ بل أمر بما يتعذر معه القتال من الاعتزال أو إفساد السلاح الذي يُقاتل به وقد دخل في ذلك المكره وغيره. ثم بين أن المكره إذا قتل ظلماً كان القاتل قد باء بإثمِهِ وإِثْمَ المقتول كما قال تعالى في قصة ابني آدم عن المظلوم: {إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين} ومعلوم أن الإنسان إذا صال صائل على نفسه جازله الدفع بالسنة والإجماع) مجموع الفتاوى (538/28).

3_ عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَغْنِي حَتَّى تَغْرُقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟ " قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ ". قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَتْرُكْ؟ قَالَ: "فَأْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ، فَكُنْ فِيهِمْ " قَالَ: فَأَخَذُ سِلَاحِي؟ قَالَ: "إِذَنْ تُشَارِكُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ (21325).

4_ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. فَاكْسِرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَى أَحَدِكُمْ بَيْتُهُ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

5 _ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: ذَكَرَ الدَّجَالُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "لَأَنَا لَفِتْنَةٌ بَعْضُكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، إِلَّا تَتَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَالِ " أخرجه احمد (23304) وهو حديث صحيح .

6_ عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ، قَالَ: بَعَثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، دَخَلْتُ عَلَى فَلَانٍ - نَسِيَ زِيَادَ اسْمَهُ - فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ أَدْرَكْتَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ، فَأَعْمَدْ إِلَى أَحَدٍ، فَاكْسِرْ بِهِ حَدَّ سَيْفِكَ، ثُمَّ اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ "، قَالَ: " فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَى الْبَيْتِ، فَقُمْ إِلَى الْمُخْدَعِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ الْمُخْدَعُ فَاجْثُ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، وَقُلْ بُوْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ " فَقَدْ كَسَرْتُ حَدَّ سَيْفِي، وَقَعَدْتُ فِي بَيْتِي " أخرجه احمد (17982) وهو حديث صحيح.

7_ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُحَمَّدُ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَفْتَتِلُونَ عَلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَدْ بِسَيْفِكَ عَلَى أَعْظَمِ صَخْرَةٍ فِي الْحَرَّةِ، فَاضْرِبْ بِهَا، حَتَّى يَنْكَسِرَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ» فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أخرجه الطبراني (1289) والحديث صحيح.

8_ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُبُ بَيْنَهُ مِنَ الْفِتَنِ» أخرجه البخاري (19).

9_ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ

خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنْتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» متفق عليه .

بيان فتاوى بعض أهل العلم من السلفيين في البعد عن الفتن

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " وَلِهَذَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَصُولِ السُّنَّةِ وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأُئِمَّةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ فُقَهَائِهِمْ وَغَيْرِهِمْإِلَى أَنْ قَالَ وَعَلَى هَذَا الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ هَلْ كَانَ الْأَصُوبُ حَالَ الْقَاعِدِينَ أَوْ حَالَ الْمُقَاتِلِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالنُّصُوصُ دَلَّتْ عَلَى الْأَوَّلِ وَقَالُوا كَانَ تَرْكُ قِتَالِ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَصُوبًا وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ وَأَوْلَى بِهِ مِنَ الشَّامِ إِذْ ذَاكَ كَمَا بَسَطْنَا الْكَلَامَ فِي هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَكَلَّمْنَا عَلَى الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ وَمِنْ أَصُولِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ مُجَرَّدَ وَجُودِ الْبَغِيِّ مِنْ إِمَامٍ أَوْ طَائِفَةٍ لَا يُوجِبُ قِتَالَهُمْ بَلْ لَا يَبِيحُهُ بَلْ مِنَ الْأَصُولِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا النُّصُوصُ أَنَّ الْإِمَامَ الْجَائِرَ الظَّالِمَ يُؤْمَرُ النَّاسُ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَظُلْمِهِ وَبَغْيِهِ وَلَا يُقَاتِلُونَهُ كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ فَلَمْ يَأْذَنْ فِي دَفْعِ الْبَغِيِّ مُطْلَقًا بِالْقِتَالِ بَلْ إِذَا كَانَتْ فِيهِ فِتْنَةٌ نَهَى عَنْ دَفْعِ الْبَغِيِّ بِهِ وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ [فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي] فَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ بَيَّنَّ مُرَادَهُ وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَضَعُ الْآيَةَ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ [قَالَ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا

الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] فَهُوَ لَمْ يَأْذَنْ ابْتِدَاءَ فِي قِتَالِ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ إِذَا اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا
بَيْنَهُمَا وَالْاِقْتِتَالُ هُوَ فَتْنَةٌ وَقَدْ تَكُونُ إِحْدَاهُمَا أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ فَأَمْرٌ سُبْحَانَهُ فِي ذَلِكَ
بِالْإِصْلَاحِ وَكَذَلِكَ فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اقْتَتَلَ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَخَرَجَ
لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ وَقَالَ لِبَلَالٍ إِنْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ فَقَدِّمْ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ [فَقَاتَلُوا
الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ] فَهُوَ بَعْدَ اقْتِتَالِهِمْ إِذَا أُصْلِحَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ فَلَمْ يَقْبَلْ
إِحْدَاهُمَا الْقِسْطَ بَلْ بَغَتْ فَإِنَّهَا تَقَاتَلُ لِأَنَّ قِتَالَهَا هُنَا يَدْفَعُ بِهِ الْقِتَالَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَإِنَّهَا إِذَا لَمْ تَقَاتَلْ حَتَّى تَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بَلْ تَرَكْتَ حَتَّى تَقْتُلَ هِيَ وَالْأُخْرَى كَانَ الْفَسَادُ
فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ وَالشَّرِيعَةُ مَبْنَاهَا عَلَى دَفْعِ الْفَاسِدِينَ بِالْإِتِمَامِ أَدْنَاهُمَا وَفِي مِثْلِ هَذَا
يُقَاتَلُونَ حَتَّى لَا يَكُونَ فَتْنَةٌ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ لِأَنَّهُ إِذَا أَمَرُوا بِالْإِصْلَاحِ وَالْكَفِّ عَنِ
الْفِتْنَةِ فَبَغَتْ إِحْدَاهُمَا قَوَّتِلَتْ حَتَّى لَا تَكُونَ فَتْنَةٌ وَالْمَأْمُورُ بِالْقِتَالِ هُوَ غَيْرُ الْمَبْغَى عَلَيْهِ
أَمْرٌ بِأَنْ يُقَاتَلَ الْبَاغِيَةَ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى الدِّينِ فَقَاتَلَهَا مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَإِعَانَةِ الْمَظْلُومِ
الْمَبْغَى عَلَيْهِ ، أَمَا إِذَا وَقَعَ بَغْيٌ ابْتِدَاءً بِغَيْرِ قِتَالٍ مِثْلَ أَخْذِ مَالٍ أَوْ مِثْلِ رِئَاسَةٍ بِظُلْمٍ فَلَمْ
يَأْذَنْ اللَّهُ فِي اقْتِتَالِ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُجَرَّدِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ فِي
مُجَرَّدِ رِئَاسَةٍ أَوْ أَخْذِ مَالٍ فِيهِ نَوْعٌ ظَلَمٌ فَلِهَذَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ قِتَالِ
الْأَيْمَةِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ ظَلَمٌ لِأَنَّ قِتَالَهُمْ فِيهِ فَسَادٌ أَعْظَمُ مِنْ فَسَادِ ظَلَمِهِمْ .

وَعَلَى هَذَا فَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ مُخَالَفًا لِمَا تَوَاتَرَ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ أَمْرٌ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْقِتَالِ فِي
الْفِتْنَةِ وَأَنَّهُ جَعَلَ الْقَاعِدَ فِيهَا خَيْرًا مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرًا مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرًا مِنَ
السَّاعِي وَقَالَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ
الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَأَمْرٌ فِيهَا بِأَنْ يُلْحَقَ الْإِنْسَانُ بِإِبْلِهِ وَيَقْرَهُ وَغَنَمُهُ لِأَنَّ وَصْفَهُ
تِلْكَ الطَّائِفَةُ بِالْبَغْيِ هُوَ كَمَا وَصَفَ بِهِ مِنْ وَصْفٍ مِنَ الْوَلَاةِ بِالْأَثَرَةِ وَالظُّلْمِ " الاستقامة

34-32/2

وقال رحمه الله أيضاً " وأما إذا كانت فتنة بين المسلمين، مثل أن يقتل رجلان أو
طائفتان على مَلِكٍ أو رِئَاسَةٍ أو على أهواء بينهم، كأهواء القبائل والموالي الذين

ينتسب كل طائفة إلى رئيسٍ أعتقهم، فيقاتلون على رئاسة سيدهم، وأهواء أهل المدائن الذين يتعصب كل طائفة لأهل مدينتهم، وأهواء أهل المذاهب والطرائق كالفقهاء الذين يتعصب كل قوم لحزبهم ويقتتلون، كما كان يجري في بلاد الأعاجم، ونحو ذلك، فهذا قتال الفتنة يُنهى عنه هؤلاء وهؤلاء، وقد قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "إذا ألقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، قالوا: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: "إنه أراد قتل صاحبه".

وفي الصحيح أنه قال: "مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبِيَةٍ وَيَدْعُو لِعَصْبِيَةٍ فَلَيْسَ مِنَّا - أو قال: - هو في النار". وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "ستكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خير من الساعي".

والأحاديث الصحيحة كثيرة في نهى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن القتال في الفتنة، بل عند الداعي بسعاريها، كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا"، يعني: إذا قال الداعي: يا لفلان! أو يا للطائفة الفلانية! فقولوا له: اعضض ذكر أبيك.

وفي الصحيحين عنه أن المسلمين كانوا معه في سفرٍ، فاقتتل - يعني - رجلٌ من المهاجرين ورجلٌ من الأنصار، فقال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها مُنْتَنَةٌ" جامع المسائل 232/4

وقال رحمه الله " لكن الفئة الباغية هل يجب قتالها ابتداء قبل أن تبدأ الإمام بالقتال، أم لا تُقاتل حتى تبدأ بالقتال؟ هذا مما تنازع فيه العلماء، وأكثرهم على القول الثاني، فلهذا كان مذهب أكابر الصحابة والتابعين والعلماء أن ترك عليّ القتال كان أكمل وأفضل وأتم في سياسة الدين والدنيا. ولكن عليّ إمام هدى من الخلفاء الراشدين، كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة، ثم تصير مُلْكًا". رواه أهل السنن ،

واحتج به أحمد وغيره على خلافة عليّ والرد على من طعن فيها، وقال أحمد: من لم يُرَبِّع بعلي في خلافته فهو أضلُّ من حمارٍ أهله.

والقرآن لم يأمر بقتال البغاة ابتداءً، بل قال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) إلى أن قال ولما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الحسن: "إن ابني هذا سيد، وسيُصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"، فمدح الحسن على الإصلاح، ولم يمدحه على القتال في الفتنة علمنا أن الله ورسوله كان يحبُّ الإصلاح بين الطائفتين دون الاقتتال. " جامع المسائل 266/6.

- قال العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله: أورد أبو داود باباً في النهي عن القتال في الفتنة أي: أن الإنسان لا يشارك في الفتن بالقتال، بل عليه الاعتزال وترك المشاركة؛ لأن في ذلك السلامة

وقال حفظه الله : أورد أبو داود هذه الترجمة: [باب في النهي عن السعي في الفتنة]، يعني: الدخول فيها والعمل على وجودها وإذكاء نارها، والحرص على حصولها، هذا هو السعي في الفتنة، سواء كان ذلك بالقول أو بالفعل أو بالتحريض والتهيج وحصول الكلام الذي يحرك الناس ويجعلهم يقدمون على الفتن، ويقومون بفعل الفتن والمشاركة فيها، كل ذلك سعي في الفتنة، فالداخل في الفتنة بفعله هو ساع في الفتنة، والداعي إليها والمحرض عليها والمهيج إليها ومحرك الناس إليها أيضاً كذلك هو ساع في الفتنة، وكل ذلك لا يجوز، ومن حظ المسلم الناصح لنفسه ألا يكون سبباً في الفتنة، وألا يتسبب في الفتن، وألا يثير فتنة، ومن سوء حظّه أن يثير الفتن، وأن يكون سبباً في وجودها وإيقاد نارها وحصول الضرر بها " شرح سنن أبي داود.

- قال العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله : فانصح كل سني بأن يصبر على الفقر وعلى الأذى حتى من الحكومات وإياك أن تحدثك نفسك ستقوم بثورة وانقلاب تسفك دماء المسلمين ورب العزة يقول في

كتابه الكريم { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما } " تحفة المجيب على أسئلة الحاضر
والغريب .

- قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله معلقا على حديث
حذيفة رضي الله عنه (إن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال اعتزل تلك
الفرق كلها) قال رحمه الله : إذا لم يكن لهم جماعة ولا إمام كل طائفة
لها إمام يقول فاعتزل تلك الفرق وهل هذا على إطلاقه وأن الإنسان إذا
لم يجد إماما عاما للمسلمين يجب عليه أن يعتزل ، الظاهر لا وإنما
يجب ذلك إذا كانت الفتنة بين هذه الفرق والقتال أما إذا كانت متمزقة
من حيث الإمارة لكنها مطمئنة وسالمة وآمنة فلا بد أن يكون الإنسان مع
الناس ولا ينبغي له أن يعتزل ما لم يخف على نفسه مخافة خاصة فهذا
شيء آخر فعلى هذا قوله اعتزال تلك الفرق ليس على إطلاقه إذا كانت
هذه الفرق تتنازع وتتناحر لأنك مع من تكون أما إذا كانت الفرق آمنة
اختر ما ترى انه اقرب للصواب إن تمكنت ... " من شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري
الشریط الثاني.

- قال العلامة الألباني رحمه الله وهو يتكلم عن فتنة حصلت في زمنه :
فبماذا يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه من المسلمين في زمن الفتن
هل يأمرهم أن يتعصبوا عصبيةً جاهليةً فهؤلاء مع هذه الدولة وهؤلاء
مع تلك الدولة الأخرى ليسو على شيء من التمسك بالكتاب والسنة بل
تجد كثيرا من الذين يتعصبون لهؤلاء وهؤلاء لا يعرفون من الإسلام إلا
اسمه تجد كثيرا ممن يتعصبون لهذه الدولة ولتلك لا يحافظون على
كثير من الأركان الإسلامية على رأسها الصلوات الخمس مع ذلك
يتحمسون فيرفعون من كان بالأمس القريب عندهم كافرا أو شبه كافر
ويضعون من كان بالأمس القريب عندهم هو المثل الصالح من بين
حكام المسلمين ويضعونه في أسفل السافلين كل هذا وذاك إنما هو

إتباع منهم للأهواء والمصالح الشخصية ليس إلا ، عقولهم هباء
يحسبون أنهم على شيء وليسوا على شيء ما هو العلاج الذي وضعه
الرسول عليه السلام لهذه الأمة فيما إذا أملت بهم مثل هذه المصيبة بل
ودونها أيضا لقد جاء في حديث حذيفة المعروف في الصحيحين الذي
أوّلله قال رضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و
آله سلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه فذكر في
آخر هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن المسلمين
سيتفرقون وأمر حذيفة رضي الله عنه أن يكون مع الجماعة الذي
عليهم خليفة قال إن لم يكن خليفة قال فدع تلك الفرق كلها ولو أن
تعضّ على جذع شجرة ، هذا لمجرد أنه وجدت فرق ودويلات ليست
عليها حاكم مسلم يقودهم بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه و
آله سلم فقال عليه الصلاة والسلام فإذا لم يكن لهم خليفة فدع تلك
الفرق كلها هذا ولو لم يقع مثل هذه الفتنة الكبيرة فما بالنا ونحن الآن
في مثل هذه المصيبة العظيمة لقد جاء في بعض تلك الأحاديث أحاديث
الفتن إذا كان ذلك قال عليه السلام فكونوا أحلاس بيوتكم أي لا
تنضموا إلى طائفة من الطائفتين المتقاتلتين وهنا عبرة وهي أن من
الحماقة بمكان أن يفكر بعض الأفراد من المسلمين أنهم بتحمسهم و
انتمائهم إلى دولة من الدولتين المتنازعتين أنهم ينصرون دين الله
وشريعة الله ، من الحماقة بمكان لأن الدول العربية أكثرها عدد وقوة
بالنسبة للدول الأخرى ما شعروا بأنفسهم أنهم يستطيعون أن يقطعوا
دابر هذه الفتنة إلا بالاستعانة بالكفار فهل يستطيع الأفراد من
المسلمين أن يقضوا على هذه الفتنة بجهودهم الفردية الخاصة ، لذلك
كان العلاج هو التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام كونوا أحلاس

بيوتكم وأنا أذكر بأن الفتن تعمي بصائر أولي الأحلام والنهى فضلا عن عامة الناس" سلسلة الهدى والنور شريط 350.

- سئل العلامة صالح الفوزان حفظه الله نريد نصيحة لأبنائكم السلفيين في ليبيا تجاه الأحداث التي تجري حالياً في بلادهم وهناك مواجهات بين مجموعات من الجيش وبعض الخوارج ؟ .

أجاب : اجتنبوا الفتن ، اجتنبوها واسعوا للإصلاح إن أمكن تجنبوا الفتن لا تدخلوا في الفتن " مقطع صوتي منشور على الشبكة.

- سئل العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: نريد منكم كلمة حول الفتنة الواقعة في ليبيا وكيف نواجه هذه الفتن وكيفية الخروج منها جزاكم الله خيراً ؟ .

أجاب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد ثبت من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عبادة في الهرج كهجرة إليّ " والهرج المقصود به الفتن والحروب لكون الإنسان إذا جاءت هذه الفتن على الناس لا يغفل عن ذكر الله وعن طاعة الله هذا فيه فضل عظيم هجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما أن ذلك أيضاً من أسباب المخارج من الشر والفتن والبغي والعدوان لقول الله سبحانه [ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا] ولقوله [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] ومن بركات السماء الأمن والأمان (...)

والإطمئنان وهكذا من بركات الأرض ما يجعله الله (...) اقبلوا وفقكم الله على العبادة على عبادة الله علماً وعملاً ودعوةً، علماً وتطبيقاً واستقامةً بدءاً بالنفس ثم بالغير (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم

مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) فالله قال لنبيه فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ومع هذا فعلى المسلم أن يكثر من ذكر الله فاستقيموا إليه واستغفروه هذا هو من أعظم المخارج من الفتن ومن غيرها من الفتن وفي حديث العرياض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم دلهم على الإستمسك بالسنة فعليكم بسنتي بعد أن أبان لهم الفتن فقال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وهكذا لزوم الحق والإبتعاد عن الباطل والصبر على جلساء الهدى [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا] فهذا من وفقه الله يخرج بإذن الله من فتن كثيرة، أنه يصبر مع الحق وأهله (...) عينه إلى غير ذلك وليكن الإنسان في حدود السنة على أي حال يحفظه الله بها قال عليه الصلاة والسلام (لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كان فترته إلى سنتي فقد نجا ومن كان فترته إلى غير ذلك هلك) وليلزم العلم وأهل العلم ثبت أنه قال عليه الصلاة والسلام كيف إذا حصلت فتن واشتبكتهم وصرتهم هكذا وشبك بين أصابعه قالوا ما المخرج يا رسول الله قال تلزموا خاصتكم وتدعون أمر عامتكم " العامة يفاقمون القضايا ويضاعفون الفتن للجهال فبينما أهل العلم تجد عندهم تبصر فيها [و تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون] وعلى المسلم في حال الفتن أن يضبط نفسه ولسانه بالشرع وسائر أحواله لحديث عقبة رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكي على خطيئتك " فهذا دلالة على السلامة من الفتن والنجاة منها وعلى سد ذرائعها ولو أن الناس كل

واحد شغل نفسه بما يعنيه لحصل في الناس خير كثير ولا اندفع عنهم شر كثير هذا من حسن إسلام المسلم ترك ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن خير الإسلام وأفضل الإسلام قال أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك إذا أردت أيضا السلامة من الفتن فأدّي إلى المسلمين التي تحب أن يؤدّوا إليك فأنت تحب أن تستفيد منهم خيرا وعلمنا وهدي أبداً هذا للمسلمين خير ، و العلم و الهدى وتسلم من فتنتهم وسلمهم من فتنتك " وليؤدّي للناس الذي يحب أن يؤتى إليه " هذا من حديث ابن العاص رضي الله عنه في صحيح مسلم ، هذا وليعلم الإنسان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه كما أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك والله يقول [مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ] إذا آمن الإنسان بالله هداه الله وهدي قلبه ودافع عنه بإيمانه لوعده الصادق سبحانه [إن الله يدافع على الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور] حققوا الإيمان ولنحقق الإيمان معاشر المسلمين وأعمال الإيمان وأقوال الإيمان وما كان من شؤون الإيمان حتى يدفع الله عنا [إن الله يدافع عن الذين آمنوا] وهذه سنة الله في خلقه من حفظ الله حفظه من حفظ حدود الله شرع الله ودين الله حفظه الله كما ثبت عند الترمذي من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سئلت فسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك وإن اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك رفعت الأقلام وجفت الصحف " يجب على المسلم اعتقاد ذلك هذا ومن أهم ما يعتني به الإنسان توحيد الله فإن فيه مخرج عظيم من هذه الفتن كلها ودلالة

على العمل والأمان في الدنيا والآخرة قال سبحانه [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ] وهذا الصنف وأمثال هذا الصنف يتولاه الله وهكذا يجعل ملائكته أوليائه [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا] فإذا تولاه دفع عنه وإذا تولاه صار من السعداء [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ] قال [إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ] [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ] نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا يتولاه ومن ولايته له ومن توفيقه له يثبت له حتى لا يقع في المهلكات والقلقل والفتن قال سبحانه [يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ] من أعظم ما يستفيدة الإنسان انضباط لسانه بطاعة الله وبذكره حتى يسلم فكم تأتي من اللسان من فتن وقلقل ومحن في الدنيا والآخرة وكما قيل

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
وَكَايْنُ تَرَى مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مُعْجَبٌ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

وقال آخر

احفظ لسانك أيها الإنسان * لا يلدغَنَّك إنه ثعبانٌ

كم في المقابر من قتيلٍ لسانه * قد كان هابَ لقاءه الشجعان

فهذا القدر يكفي إن شاء الله ونتواصى بتقوى الله وإقامة توحيده اتباع كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك من أعظم العصم من الفتن [اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا] قال الله [فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى] () وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى] وعلينا وعليكم بالتقرب من الله فإن هذا من أعظم العصم من الفتن من تقرب إلي شبرا

تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا وَمِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرْوَلَةً . (مقطع صوتي منشور على شبكة العلوم .

بيان أن ذلك لا يعتبر جهاد ومن قُتل لا يكون شهيداً

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه
فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الشهيد من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وذلك ليس متحقق في قتال الفتنة فالذي في ليبيا قتال فتنة قال شيخ الإسلام : قتال الفتنة يُنهي عنه هؤلاء وهؤلاء، وقد قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، قالوا: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: "إنه أراد قتل صاحبه" .

وفي الصحيح أنه قال: "مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ وَيَدْعُو لِعَصْبَةٍ فَلَيْسَ مِنَّا - أَوْ قَالَ: - هُوَ فِي النَّارِ". وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "ستكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائمٌ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي"

والأحاديث الصحيحة كثيرة في نهي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن القتال في الفتنة " جامع المسائل

بيان أن حال ليبيا الآن هو ما جاء في آخر حديث حذيفة

جاء في حديث حذيفة « قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»

يوجد طائفتان في ليبيا تتقاتلان ولا تمتلك إحداهما البلاد كاملة إنما كل طائفة تمتلك جزء من البلاد وتحاول أن تسيطر على الجزء الآخر.

بيان قول بأن الذين في أحد الأطراف المتقاتلة كلهم يحملون أفكار الخوارج أن هذا غير صحيح

بعضهم بهذه الشبهة جوّز قتال هذه الطائفة وأن في قتالهم أجر لكن لو نظرنا للواقع وجدنا ذلك غير صحيح وأنهم خليط من عامة الناس وهم أكثرهم وممن هو من الإخوان وممن هو من يحمل فكر الخوارج فإذا حملت السلاح على هؤلاء فأنت لم تحمله على الخوارج فقط بل وعلى غيرهم ممن لم يبيع لك الله رفع السلاح عليه فيحصل منك قتل لمن لم يحمل فكر الخوارج ممن أخذته الحميّة أو العصبية أو غير ذلك فالسلامة كل السلامة من اعتزالها .

بَوَّبَ البخاري في صحيحة باب مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّائُلِفِ، وَأَنْ لَا يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اْعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: " دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، " الحديث.

قال الحافظ في الفتح " أشار إلى أنه لو اتفقت حالة مثل حالة المذكور فاعتقدت فرقة مذهب الخوارج مثلاً ولم ينصبوا حرباً أنه يجوز للإمام الإعراض عنهم إذا رأى المصلحة في ذلك كأن يخشى أنه لو تعرض للفرقة المذكورة لأظهر من يخفي مثل اعتقادهم أمره وناضل عنهم فيكون ذلك سبباً لخروجهم ونصبيهم القتال للمسلمين مع ما عرف من شدة الخوارج في القتال وثباتهم وإقدامهم على الموت ومن تأمل ما ذكر أهل الأخبار من أمورهم تحقق ذلك " الفتح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فَأَمَّا قَتْلُ الْوَاحِدِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَاجِ: كَالْحُرُورِ وَالرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ: فَهَذَا فِيهِ قَوْلَانِ لِلْفُقَهَاءِ هُمَا رَوَايَتَانِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجُوزُ قَتْلُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ؛ كَالدَّاعِيَةِ إِلَى مَذْهَبِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّنْ فِيهِ فُسَادٌ. فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {أَيُّنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ} وَقَالَ: {لَئِنْ أَدْرَكْتُمُ لَأَقْتُلَنَّكُمْ قَتْلَ عَادٍ} وَقَالَ عُمَرُ لَصَبِيغِ بْنِ عَسَلٍ: لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ. وَلَئِنْ عَلِيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ طَلَبَ أَنْ يَقْتُلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَأٍ أَوَّلَ الرَّافِضَةِ حَتَّى هَرَبَ مِنْهُ. وَلَئِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ. فَإِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ فَسَادُهُمْ إِلَّا بِالْقَتْلِ قَتَلُوا وَلَا يَجِبُ قَتْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ كَانَ فِي قَتْلِهِ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ. وَلِهَذَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ ذَلِكَ الْخَارِجِيِّ ابْتِدَاءً لِنَلَا يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ " وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ فِيهِ فَسَادٌ عَامٌّ؛ وَلِهَذَا تَرَكَ عَلِيٌّ قَتْلَهُمْ أَوَّلَ مَا ظَهَرُوا لِأَنَّهُمْ كَانُوا خَلْقًا كَثِيرًا وَكَانُوا دَاخِلِينَ فِي الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ظَاهِرًا لَمْ يُحَارِبُوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ وَلَمْ يَكُنْ يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُمْ هُمْ " مجموع الفتاوى

500/28

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كان ذلك ليلة الإثنين 23/ صفر 1436 هـ